خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٠/٠٣/٠٥

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبـــده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْـــرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

تقع على أفراد الجماعات الإلهية نفس المسئولية التي عهدت إلى مؤسسيها الأنبياء، أي الدعوة إلى الله وتصحيح المعتقدات التي تفسد بمرور الزمن وأن يدلوهم على أخطائهم وعلى الصراط الصحيح. ويخبرنا تاريخ الديانات أنه كلما قام الأنبياء وأتباعهم – الذين يكونون قليلي العدد في البداية عادة – بهذا العمل واجهوا معارضة شرسة. وإن فرعون زمنهم وهامان عصرهم وأصحابهما يبذلون كل جهودهم للقضاء على الأنبياء وجماعتهم. لقد تكررت هذه المعاملة مع أتباع كل ديانة ما داموا متمسكين بدينهم الحق، فإذا كانت

هذه هي السنة الإلهية المستمرة فمن البديهي أن يتلقى النبي ﷺ أيضا نفس المعاملة القاسية من أعداء الإسلام، و لم يكن استثناء رغم كونه ﷺ أحب الخلق إلى الله وأجلّهم وأتقاهم، فقد تعرض للابتلاءات والمحن والمشاكل والآلام والحروب لدرجة لا نجد لها نظيرًا في تاريخ الأنبياء السابقين، لكنه كان يتحلى بعلو العزيمة والصبر، لذلك مرّ بجميع هذه المحن بكل نجاح، كما ولّد في أصحابه المحبين نفس هذه القوة الإيمانية والعزيمة المتينة كالصخور العاتية، والتقدم في الإيمان والإيقان، وما كان لأي ألم أو جرح أو قلة العدد والسلاح أن يزعزع إيمانهم، فقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم هؤلاء المؤمنين حيث قال في سورة آل عمران: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ * الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران: ١٧٣-١٧٤)

نرى أحد مشاهد هذه القوة الإيمانية وروح التضحية ابتغاء مرضاة الله في غزوة أُحد عندما انقلب النصر المبين نتيجة خطأ كتيبة واحدة من جيش المسلمين وهجوم الكفار الهاربين فتعرض المسلمون لخسائر فادحة في الأرواح حتى إن النبي ﷺ أيضا أصيب بجروح خطيرة، وكسرت سنُّه، لكن الصحابة قاموا أمامه كالجدار المتين والسد المنيع بحيث لا تقدر أي قوة أن تزيحهم من مكانهم، وكانوا يتصدون لهجوم العدو على النبي ﷺ ويفشلونه مضحين بأرواحهم ونفوسهم، وهو مشهد رائع عجيب يندر له نظير في تاريخ الأديان. على كل حال، لقد بدا جيش الكفار منتصرًا في الظاهر إلا أنه لم يكن انتصارًا

في وجهة نظر الخبراء في الحرب، وذلك أن جيش الكفار لما كان عائدا إلى مكة بعد هذه الحرب طعنت فيهم بعض قبائل العرب قائلين: ترفعون هتافات الانتصار، وتزعمون أنكم أخذتم ثأر قتلى بدر، ولكن أي انتصار هذا الذي لم تغتنموا فيها أية غنيمة و لم تأسروا أسرى؟ ومع ذلك تزعمون أنكم أخذتم ثأرًا من المسلمين. فبدأ كفار مكة يفكرون في الطريق في أن يعودوا إلى للهجوم على المسلمين المجروحين والمرهقين حتى يكتمل انتصارهم، لكنهم في هذا التفكير أيضا انقسموا فريقين يقول أحدهما: يكفي ما أحرزتم من النصر فإذا رجعنا إليهم الآن فسوف ينضم إلى جيش المسلمين من لم يشاركوا بعد في حرب أُحد، ثم بسبب الهجوم على المدينة سوف يقاتل المسلمون بكل قوة وبسالة.

ومن ناحية أخرى قد اطلع رسول الله ﷺ على مكيدة الكفار فجمع الصحابة في اليوم التالي وأمرهم بالاستعداد لملاحقة الكفار، واشترط ألا يشارك في هذا الجيش إلا الذين شاركوا في أحد. تستطيعون أن تقدروا حالتهم الحرجة والصعبة، فكانوا متعبين ومرهقين بسبب الحرب وكان معظمهم جرحى أيضا، فتشكل هذا الجيش من ٢٥٠ مسلما، وانطلق من المدينة. لقد خرج كلهم مسرورين متحمسين وكأن جيشًا منتصرًا يخرج لمطاردة العدو. لقد حلّ هذا الجيش في حمراء الأسد الواقعة على بُعد ثمانية أميال من المدينة، وأمر النبي ﷺ الصحابة أن يشعلوا النيران في خمسمائة موضع مختلفة. فلما أشعلت هذه النيران كانت تُرعب الناظرين إليها من بعد. لقد علم الكفار أيضا بخروج هذا الجيش الإسلامي، وارتأى أبو سفيان والزعماء الآخرون خيرهم في أن يعودوا

إلى مكة. وحين تلقى النبي ﷺ خبر عودة الكفار إلى مكة عاد هو الآخر بعد يوم أو يومين إلى المدينة وقال إن الله تعالى هو الذي بث هذا الرعب في صفوف الكفار. لقد أثنى الله تعالى على هؤلاء الجرحى الذي سجلوا أروع أمثلة التضحية، وبشر هؤلاء المتقين بأجر عظيم. والأمر الثاني المهم أن أبا سفيان قد أعلن عند عودته من أُحد متحدّيًا المسلمين أننا سنلتقي في ميدان بدر في العام القادم، وقد قَبِل النبي ﷺ هذا التحدي وأعلن أنه موافق. على كل حال قد أعد النبي ﷺ في العام الرابع من الهجرة جيشا قوامه ١٥٠٠ شخصا، بينما جهز أبو سفيان أيضا جيشا من ألفي شخص، وكان في سريرة نفسه خائفا أيضا من أن هذا الجيش قليل مقابل المسلمين، لأنه قد علم بعدد المسلمين المشاركين في الجيش، فقام بمكيدة حيث أرسل شخصا إلى المدينة ليرعب أهل المدينة أن جيشا ضخما للكفار قادم إليهم ولا يقدرون على مقاومته، لكن الله يقول إن مكائد الأعداء هذه تزيد المسلمين إيمانا فكان جوابهم كما هو عادة المسلمين ﴿حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾.

على كل حال وصل الجيش الإسلامي وقِوامه ١٥٠٠ جندي في ميدان بدر بينما خرج جيش كفار إلى مسافة قصيرة من مكة ثم عاد إليها واحتج أنهم بسبب القحط لم يستطيعوا أن يُكملوا العدة، وأنهم في العام القادم سوف يخرجون بعد استعداد كامل. لم تنجح مكيدة الكفار الذين كانوا يريدون أن يخوّفوا المسلمين ويبثّوا فيهم الرعب بنشر خبر جيشهم الكبير لكي يرتعبوا ولا يخرجوا للحرب. وقد سجل الله شهادته عن وضْع المسلمين في القرآن الكريم أن الأمور المخوِّفة من الموت قد تؤثر في الكفار أما المسلمون فهي تزيدهم

إيمانا. على كل حال خرج المسلمون إلى ميدان بدر ومكثوا هناك أياما قليلة، وما كان لهم أن يخافوا ويرتعبوا من مكائد الكفار بل على عكس ذلك لم يستطع جيش الكفار أن يتقدم للخوض في المعركة مع المسلمين خوفا منهم، وكان ذلك رعب من الله أصاب الكفار. وإن الهتاف المنبعث من أعماق القلوب ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران: ١٧٤) يقوي المسلمين ويشجعهم باستمرار. هذه الأحداث ليست قليلة، بل إن تاريخ الصحابة حافل بمثل هذه الوقائع حيث توحَّدَ الأعداء وتضامنوا لتخويف الصحابة أو المؤمنين، لكنهم لم ينجحوا قط في محاولاتهم هذه. ونفس هذا الجواب السالف يجدر أن يعطيه المؤمن الحقيقي اليوم أيضا. إن المحاولات على قدم وساق اليوم أيضا لتخويف أفراد جماعة المسيح المحمدي، لكن الله ﷻ يقول في وصف المؤمنين أنهم لا يخافون من تهديد أي جماعةٍ أو حزبٍ أو جمعيةٍ أو منظمةٍ بل يزيدون إيمانا متمسكين بأهداب الصبر والاستقامة باستمرار. فهم يُضرَبون ويصبرون، ويتحملون الخسائر المادية ولا يدَعون إيمانهم يتزعزع، ويتعرضون للقتل حتى يرتد بعد رؤية هذا المشهد أقاربُهم من أرامل ويتامى وآباء وأمهات وإخوة، لكن كل هذه المؤامرات المنظمة ضد المؤمنين لا تُرعبهم أبدا، بل إنهم يردّون دوما قائلين: ﴿حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾. إنهم دائما ينظرون إلى الله ﷻ ويعقدون الأمل عليه وحده، وكلما ازداد العدو ضجيجا وشغبا ازداد هؤلاء في التفاني في الحبيب الأزلي، ويَحْتَمون وراء جُنَّة هذا الرفيق الخفي. فإذا كان أبناء الجماعة يواجهون اليوم معارضة شرسة في بعض بلاد العالم فهذا يشكل برهانا على صدق الأحمدية. وهذا الأمر ينبهنا إلى الدعاء أكثر من ذي

قبل، ويجب أن يكون كذلك. فهذه المعارضة واجتماع الاثنتين والسبعين فرقة من الفرق الإسلامية ضد الأحمديين واستنـــزافهم الجهود لإلحاق الضرر بالأحمديين في باكستان، لم تُلحق أي ضرر حقيقي بالأحمديين ولا يقدرون على ذلك. فالخسائر المادية الظاهرة لا قيمة لها في نظر المؤمن، والثروة الحقيقية هي ثروة الإيمان. وبفضل الله ﷻ بعد استشهاد كل مسلم أحمدي أتلقى من أرملته وأولاده اليتامى وإخوته ووالديه رسائل تعرب عن عواطف الإخلاص والوفاء وازدياد الإيمان أكثر من ذي قبل.

يسود بعض المناطق الهندية في هذه الأيام تيار المعارضة نفسه، حيث توحَّدت جميع أحزاب المشايخ ويسعون لإيذاء الأحمديين الجدد ليردّوهم عن دينهم. كما أن الأوضاع نفسها كانت سائدة في بنغلاديش وتتكرر كلما سنحت للمشايخ فرصةٌ، وتُشاهَد الظروف المماثلة في بعض البلاد العربية أيضا حيث يتلقى الأحمديون رسائل تهديد من المؤسسات الحكومية سواء أكان ذلك في سورية أو مصر أو في بلد آخر، ونفس هذه الاضطهادات يواجهها الأحمديون في بلغاريا ليرتد الأحمديون عن الأحمدية، إن المفتي الحكومي يمارس الضغط على الأحمديين عن طريق الشرطة، ونفس هذه الأوضاع تلاحَظ في بعض الولايات الروسية الإسلامية حيث إن المفتي المركزي يمارس ضغوطًا على الدعاة المسلمين الأحمديين وأبناء الجماعة الإسلامية الأحمدية عن طريق المخابرات. باختصار إن معارضة جماعة المسيح المحمدي في شتى بلاد العالم تثبت أنها جماعة عالمية. لكن الذين يفهمون معاني صفة الله الحسيب يردون عليهم في كل مكان ردًّا موحَّدا وهو أنه مهما كان عددكم وجمعكم فإن

جوابنا دائما هو: ﴿حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾. هذا ما تعلَّمناه من سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ وأصحابه. فيجب أن يستمر الأحمديون في تحمل هذه الآلام والأذى بالصبر والجَلد دون أي خوف، ويجب أن يقوّوا إيمانهم باستمرار وانتظام.

لقد وضح سيدنا المسيح الموعود عليه السلام هذا الأمر على النحو التالي حيث قال: "هذه الآية تُفهِّمنا أن أصل الشجاعة الحقيقية هو الصبر والثبات، وكل عاطفة إنسانية أو بلاء يهاجِم كالأعداء، فمقاومته والتصدي له وعدم الهروب كالجبناء هي الشجاعة"

فهنا بيِّن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أن هناك عدوًّا آخر علاوةً على العدو الظاهري، وهو عبارة عن أهواء النفس وهي أيضا بلاء يهاجم كالعدو فلا بد لكم أن تقاوموها أيضا بثبات. وهذا ما يليق بالمؤمن إذ لن تتولد فيكم القدرةُ على مقاومة العدو الظاهري ما لم تتصدوا لأهواء النفس، ولن نتقدم في الإيمان إلا إذا لازمتْ قلوبَنا الفكرةُ بأن كل ما لنا فإنما لله سبحانه وتعالى وأن كل أعمالنا تصدر من أجله سبحانه وتعالى. أما إذا تأثرنا بالدنيا وأطماعها وانجرفنا مع تيار الزمن فلن تبقى لنا القدرةُ على مقاومةِ أحزاب المعارضين والصبر على تحمُّلِ الخسائر في الأرواح والأموال. فلا بد للمؤمن من الانتصار على العدو النفساني ومقاومتِه. وبهذا سيتمكّن من التصدي للعدو الظاهري أيضا ويتصاعد من قلبه هتافُ ﴿حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ حتى يصل إلى العرش، وعندئذ سنرى لكون الله حسيبا مشاهدَ لم يدركها التفكير الإنساني، ولا يخطر على قلب بشر.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: إذا كنتم قد انضممتم إلى هذه الجماعة فاعملوا بحسب تعاليمها، لأن المرء إذا لم يتعرض للآلام فأنى له الثواب؟ لقد تعرض رسول الله ﷺ للأذى في مكة لمدة ١٣ عاما – ولا تستطيعون تقدير تلك الآلام ولم تتعرضوا لها – لكنه ﷺ علَّم أصحابه الصبر فقط، فكانت النتيجة أن الأعداء كلهم قد هلكوا في النهاية. والزمن وشيك حين تلاحظون أن هؤلاء الأشرار قد اختفوا. لقد أراد الله ﷻ أن ينشر في العالم هذه الجماعة الطاهرة. إن الناس يؤذونكم في العصر الحاضر لقلة عددكم لكن هذه الجماعة عندما تكثر فسوف يسكتون كلهم تلقائيا. فلو شاء الله لما آذى هؤلاء ولما وُلد هؤلاء المؤذُون، لكن الله ﷻ يريد أن يعلِّمكم الصبر بسببهم، فسوف ترون بعد الصبر لمدة قصيرة أنه لم تبق لهم من باقية. فكل من يؤذي ويجرح فإما يتوب وإما يفنى، وإنني أستلم رسائل كثيرة يقول أصحابها: كنا نَسب ونَشتم وكنا نعتبره ثوابا لكننا نتوب الآن ونبايع. (*في العصر الحاضر أيضا تصلني رسائل كثيرة من هذا القبيل، ثم قال:*) الصبر أيضا من العبادة، يقول الله تعالى إن الصابرين سينالون أجرا بغير حساب، أي سوف ينعمون بلا حساب، فهذا الأجر للصابرين فقط، فلم يعِدِ الله ﷻ مثل هذا الوعد للذين يقومون بعبادات أخرى. إذا كان أحد يعيش في حماية إنسان آخر، ثم إذا تعرض للأذى فإن غيرة الحامي المؤيِّد لا بد أن تثور فيُهلك المؤذي، كذلك فإن جماعتنا في حماية الله، وبتحمل الأذى يتقوى الإيمان وأما الصبر فلا مثيل له. (ملفوظات مجلد ٤)

كنت قد اخترت لخطبة اليوم مواضيع أخرى للحديث عن صفة الله الحسيب إلا أن كلها كانت متشابهة، فأحدها ما قد بينته آنفا وهو يرسم صورة إيمان المؤمنين ويفيد بأن معارضة المؤمنين الصابرين والثابتين تمكِّنهم من قرب الله تعالى، وتُكسبهم إدراكَ مفاهيم ﴿حَسْبُنَا اللهُ﴾. والآية الثانية التي أود أن أقرأها بل إنهما آيتان، فهما تتحدثان عن هدف الأنبياء وجماعاتهم، وهو أن يبلِّغوا العالَم الرسالة النازلة على النبي، فهذه هي مسؤوليتهم، ثم هل يؤمن الناس أم لا، وكيف يعاملهم الله ﷻ إن لم يؤمنوا، فحساب ذلك على الله، وهو سريع الحساب. فهذا الموضوع ورد في هاتين الآيتين من سورة الرعد يقول الله ﷻ: ﴿وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ * أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾(الرعد: ٤١-٤٢)

الآية الأولى استمرارٌ لمضمون الآية التي تسبقها وهو أن لله طريقًا خاصًّا لإنزال العقاب. إنه المالك فهو وحده يعرف متى وبأي طريقة يعاقب المعارضين، وإنه عالم الغيب فهو وحده يعلم متى ولمن تقتضي الحاجة أن يُنـــزَل العذاب. ليس ضروريًّا – بعد هذا القول الشامل –أن ينفذ الله تعالى كل هذه العقوبات فورًا، بل القصد من وراء العقاب – الذي يظهر آيةً منه – هو الإصلاح، والله تعالى أعلم بأولئك المعارضين الذين سيرتدعون عن معارضة نبيه وينصلحون وبالتالي سينجون من العقاب، كما يعلم أيضا أولئك الذين سيمسّهم شيء من العقاب فينتبهون إلى إصلاح أنفسهم، وهو يعلم أولئك الذين لن يرتدعوا بحال من الأحوال عن أعمالهم الشريرة بل يزدادون

معارضة وشرًّا، فيحل بهم العقاب حتمًا. لذلك قال الله تعالى لنبيه إن الوعود الإنذارية التي أعطيناها بواسطتك لهؤلاء المعارضين سنري بعضها في حياتك بسبب أعمالهم الشريرة، ولكن بعضها ستتحقق بعد وفاتك. لاحظوا ماذا حصل في موقعة بدر حيث أخبر النبي ﷺ صحابته عن مصارع بعض رؤساء قريش. كان الله يعلم أن هؤلاء لن يؤمنوا ألبتة لذلك فقد قُتِل هؤلاء بحسب نبوءة النبي ﷺ ولم يتأخر وقت موتهم. وكان في علم الله تعالى أيضا أن كثيرا منهم سيؤمنون في النهاية أمثال أبي سفيان وعكرمة وغيرهما. فرغم مشاركتهم في الغزوات ضد المسلمين لم يتعرضوا للقتل بل نجوا في كل مرة حتى آمنوا في نهاية المطاف، ثم اشتركوا في الحروب من أجل الإسلام أيضا.

فيقول الله تعالى أن المهمة الأساسية للنبي وأتباعه هي التبليغ وتحويل الناس عابدين لله الواحد وليس الهدف الحقيقي هو عقاب قوم من الأقوام. فلا بد أن تتحقق بعض النبوءات المنذرة بحق المتجاوزين كل الحدود، كما أن بعضهم قد يُمهَلون إلى حين أيضا، ولكن الأمر الأساسي الذي يجب تذكّره دوما هو أنه إذا بقي هؤلاء المعارضون يرتكبون تلك الأعمال الشريرة التي تم الإنذار بسببها ولم ينصلحوا لأَخَذهم الله تعالى بعقابه سواء كان ذلك في حياة النبي أم بعد وفاته. والله تعالى أعلم كيف سيكون أخذُه لهم، وهو أعلم هل سيعاقبهم في هذه الدنيا أم في الآخرة، وما هو العقاب المناسب لحالتهم، وهل سيعاقبهم فورًا أم يمهلهم إلى مدة معينة. فيقول الله تعالى ﴿وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ فإذا كان المعترضون يقولون إن هذه النبوءة أو تلك لم تتحق فيجب أن يعرفوا أن هذا سيتضح لهم عندما يمثُلون أمام الله تعالى للحساب. والاعتراض نفسه يكرره

المعترضون ضد المسيح الموعود عليه السلام اليوم أيضا ونرد عليهم بالجواب نفسه، بل قال المسيح الموعود عليه السلام بشكل واضح أن بعض نبوءات النبي تتحقق بعد وفاته، وذلك لأن الله تعالى يريد أن تتحقق بعضها على يد جماعة هذا النبي. والأحمديون خير شاهد على ذلك حيث نرى تحقق كثير من نبوءات المسيح الموعود عليه السلام، وكل يوم جديد يطلع مُظهِرا صدق المسيح الموعود عليه السلام.

ثم يقول الله تعالى في الآية التالية إن المعارضين يعترضون أن النبوءة الفلانية لم تتحقق والأمر الفلاني لم يتم. فيقول الله تعالى أَوَلاَ يرى هؤلاء المعارضون كيف نأتي الأرض ننقصها من أطرافها. إن كل يوم جديد من حياة النبي ﷺ لخير شاهدٍ على أن الإسلام قد انتشر فيها بسرعة هائلة وكانت الأرض تتناقص من تحت أقدام المعارضين، وكان الناس من مختلف المدن والقرى يدخلون الإسلام أفواجًا وبذلك يحتمون بحزام آمن لهم. ثم فُتحت مكة في حياة النبي ﷺ وبدأ الإسلام ينتشر في البلاد المجاورة أيضا، ثم في عهد الخلافة الراشدة وبعدها ظل الإسلام ينتشر بسرعة هائلة، وأنزل الله تعالى عقابه على مَن قرر معاقبته. فهذا هو قرار الله تعالى الذي لا بد أن يتم تنفيذه فإما أن أرضَ القُوى المعارضة للإسلام سوف تتناقص بسبب إيمان كثرة الناس وإما أن الله تعالى سوف يضيق عليهم الأرض بما رحبت من خلال إنزاله الآفات والزلازل والكوارث. لا معقب لحكم الله تعالى فإنه كان يُظهر سنته هذه في الماضي ويظهرها الآن أيضا وسيظهرها في المستقبل أيضا. وبما أنه لا معقب لحكم الله تعالى، فإذا كان الله تعالى مع رسوله فهل من أحد يحول دون رقيّه. وبقوله ﴿لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾ قد طمأَنَ الله تعالى المؤمنين أنهم إذا كانوا عبادًا

حقيقيين لله تعالى فلا داعي للخوف مطلقًا، إن مهمتكم هي التبليغ فيجب أن تستمروا في أدائها. وقال في نهاية الآية: ﴿وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ أنه إذا أراد أن يحاسب أحدا فلا يتأخر بل يحاسبه فورًا، لأنه ليس كالإنسان الذي يتعسر عليه القيام بعملَين في وقت واحد حتى يضطر للقول: أنهي هذا العمل ثم أتوجه إلى عمل آخر بل إن أقداره كلها تعمل في كل حين وآن، ولا مانع لحكمه.

لقد ذكر الله تعالى مضمون ﴿أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ في سورة الأنبياء أيضا حيث قال: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾(الأنبياء ٤٥). فإذا طال عمرُ قوم من الأقوام، أو طالت فترة قوتهم وبالتالي أصيبوا بالزهو والتكبر فلا يعنى أن حالتهم هذه أصبحت دائمة لا تزول، بل يقول الله تعالى إننا قد متعناهم وآباءهم لمدة طويلة، فقد كانوا ولا يزالون يملكون أموالا وأمتعة كثيرة ولا ينفكّون يجمعون ثروات هائلة، ولكن يجب أن يتذكروا وينتبهوا إلى هذا الأمر أيضا أن الأقوام السابقة كانت قوية جدًّا إلا أن أراضيهم ظلت تتناقص من أطرافها يوما بعد يوم حتى هلكت وبادت. ونحن نرى في الماضي القريب أن بعض الحكومات الأوروبية قد بسطت سلطانها إلى بلاد واسعة، والحكومة البريطانية أيضا كان سلطانها ممتدًّا إلى بلاد وأراضيَ شاسعة، ولكنها بدأت تتناقص من حدودها وأطرافها حيث استقل كثير من البلدان. كذلك كانت روسيا قد اتسعت رقعتها كثيرا ولكن استقلت كثير من ولاياتها الآن، والقدر نفسه سوف يتكرر مع الولايات المتحدة الأمريكية أيضا في يوم من الأيام. فإذا كانت البلاد الكبيرة ليست في مأمن من عقاب

الله تعالى فبأي شيء تتشبث البلاد الصغيرة؟ وإلى أية قوة تركن برلماناتها وتجلس مطمئنة؟ بل الحق أنه لا حقيقة لها أيضا ولسوف تنتهي هي أيضا. وعلى جانب آخر هناك بشارة للإسلام وللمؤمنين بالمسيح الموعود عليه السلام أن الإسلام سوف ينتشر إلى أكناف العالم بعد بعثة المسيح المحمدي، وهو ينتشر إلى أكنافه حاليا. إن مساعينا وجهودنا لا تساوي شيئا بل الله تعالى بنفسه قد قرر أن يكون الإسلام غالبًا ومنتصرًا بإذنه، لذلك فسوف يتحقق في يوم من الأيام، وما علينا إلا تبليغ هذه الرسالة بالحب والوداد والأدعية. هذه هي المهمة التي عهدت إلينا، أما كيف يعمل قدر الله تعالى لتحقيق ذلك، فنرى بعض مشاهده يوميا من خلال الآفات السماوية والزلازل والأعاصير والكوارث التي تحدث بحسب قدر الله تعالى، وهو أن الغلبة الأخيرة كُتبت للإسلام فقط وسيُتمُّها الله تعالى الآن بواسطة المسيح الموعود عليه السلام، فيا ليت المسلمين غير الأحمديين أيضا يدركون هذا الأمر فينضموا جماعته ويصبحوا من أنصاره تاركين كل نوع من المعارضة. إن الآفات التي تظهر في هذا العصر إنما تظهر تأييدًا للمسيح الموعود عليه السلام. يتساءل بعض الناس أن رؤساء هذه المعارضة هم أئمة الكفر أو كبار القوم، ولكن ما الحكمة في أن يذهب ضحية هذه الآفات الفقراء من الناس؟ فقد ردّ المسيح الموعود عليه السلام على هذا السؤال، وأقدِّم ردّ حضرته بكلماته حيث قال:

"ملخص الكلام أن سنة الله أن تحل بالدنيا أنواع البلايا والآفات عندما يتجاوز تكذيبُ صادقٍ أو إيذاؤه الحدودَ. هذا ما تصرح به الكتب الإلهية كلها ويقول به القرآن الكريم أيضا، فقد نزلت أنواع الآفات بمصر بسبب

تكذيبهم موسى عليه السلام، إذ أُرسلت القمَّلُ والضفادعُ والدمُ والمجاعة العامة مع أن السكان في مناطق نائية من مصر ما كانوا يعلمون عن بعثة موسى عليه السلام شيئا، ولم يكن لهم أي ذنب في ذلك. ولم يقتصر الأمر على ذلك فقط بل هلك أبكار أهل مصر كلهم. لقد ظل فرعون محفوظا من الآفات إلى مدة من الزمن، والذين لم يعرفوا شيئا هلكوا أولا. أما في زمن عيسى عليه السلام فالذين أرادوا قتله على الصليب لم يصابوا بأذى وظلوا يعيشون في أمن وسلام. ولكن بعد أربعين عاما حين كان القرن على وشك الانتهاء قُتل ألوف من اليهود على يد طيطوس الروماني، وانتشر الطاعون أيضا. ويتبين من القرآن الكريم أن هذا العذاب كان بسبب عيسى عليه السلام فقط.

كذلك ضربت المجاعة إلى سبع سنين في زمن النبي ﷺ، ومعظم الهالكين فيها كانوا من الفقراء، أما رؤوس الفتنة وكبار المؤذيين فقد ظلوا محفوظين من العذاب إلى مدة من الزمن.

فزبدة الكلام أن سنة الله جارية على هذا النحو بحيث كلما أتى مبعوث من الله وواجه تكذيبا نزلت أنواع الآفات من السماء، ولا تكون لمعظم الذين يُبطش بهم فيها أية علاقة بذلك التكذيب. ثم يُبطَش بأئمة الكفر رويدا رويدا، وفي نهاية الأمر يأتي دور كبار الأشرار. وإلى هذا الأمر يشير الله تعالى في الآية: ﴿أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ أي نأتي الأرضَ رويدا رويدا.

وفي كلامي هذا ردٌّ أيضا على بعض السذج الذين يقولون كان المشايخ هم الذين ارتكبوا التكذيب ولكن الذين ماتوا بالطاعون هم الفقراء من الناس. كذلك مات مئات الناس بسبب الزلزال في "كانكره" وجبال "بهاغسوا"،

فماذا كان ذنبهم وأي تكذيب ارتكبوه؟ فليكن معلوما أنه عندما يكذَّب مرسَلٌ سواء من قبل قوم معين أو في منطقة معينة من الأرض تُنزل غيرة الله عذابا عاما، وتنزل من السماء بلايا بشكل عام. ويحدث في كثير من الأحيان أن يُبطش بالأشرار الذين هم مصدر الفساد في الأخير، فما حدث في زمن موسى هو أن فرعون لم يتضرر شيئا من الآيات القاهرة التي أظهرها له موسى عليه السلام بل هلك بها البسطاء من الناس، وفي نهاية المطاف أغرق الله فرعون مع جنوده. فهذه سنة لا يمكن إنكارها لمن كان عنده إلمام بالموضوع. (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج٢٢ ص ١٦٥-١٦٧)

حدث زالزال قوي في تشيلي في الأيام الماضية كما وقع مثله في هايتي أيضا قبل شهرين. إلا أن زالزال تشيلي كان أقوى بأربعة وستين ضِعفا من زالزال هايتي. وتحدث كل هذه الأمور في تأييد المسيح الموعود عليه السلام. ولكن قبل ذلك أقول لماذا تحدث هذه الكوارث؟ هناك مقتبس آخر من كلام المسيح الموعود عليه السلام وأقرأه أيضا على مسامعكم، يقول حضرته:

"يعترض البعض بالنسبة إلى الطاعون أن الفقراء قد راحوا ضحيته أما الأغنياء والمعارضون الكبار لا زالوا يتمتعون بأمان. فاعلموا أن من سنة الله تعالى أن أئمة الكفر يؤخذون في النهاية. فلقد ظل فرعون محفوظًا إلى حين من جميع أنواع العذاب النازلة في زمن موسى عليه السلام. وقد ورد في القرآن الكريم: ﴿نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ (الرعد ٤٢)، أي أن البداية تكون من عامة الناس ثم يُبطش بالخواص أيضا، وهناك حكمة كامنة في بقاء بعضهم في

مأمن لأنهم في النهاية قد يتوبون أو يُسلم بعض أولادهم." (الملفوظات ج٣ ص ٢٦٩-٢٧٠)

فكنت أذكر أن زلزال تشيلي كان أقوى بأربعة وستين ضعفا من زالزال هايتي، حيث تضرر مليون ونصف مليون بيت بشكل عام وتعرض نصف مليون بيت منها لأضرار فادحة. لقد قيل عن هذا الزلزال أنه يعَدُّ من أقوى سبعةِ زلازل ضربت الأرض عبر التاريخ المدوّن للزلازل، كما أن هناك معلومات أخرى أخبر بها العلماء على سبيل المثال: باتت أيام الأرض أقصر بما يعادل ١,٢٦ ميكروثانية بسبب الهزة العنيفة التي تعرضت لها الأرض، ويحدث مثل هذا التغيير في كثير من الزلازل الكبيرة. ثم يقول العلماء أن مركز ثِقَل الأرض قد انزاح بحوالي ٣ بوصات، وهو ليس المحور الذي تدور الأرض حوله بل هو ذلك المحور الذي ترتكز إليه الأرض للحفاظ على توازنها، وعند حدوث كل زلزال عنيف يتغير هذا المحور شيئا فشيئا، وكأن هذه صورة أخرى لنقص الأرض من أطرافها. ثم يتنبأ العلماء أن ذوبان ثلوج الأرض سيؤدي إلى غرقها في المياه، وهذه آفة أخرى أصبحت تقلق العالم كله.

لقد اعتبر المسيح الموعود عليه السلام وقوع الزلازل آية على صدقه، فقد حدثت بعضها في حياته ومنها ما حدث في تشيلي في ذلك الوقت. وعندما وصل إليه خبر هذا الزلزال اعتبره آية على صدقه. والعجيب في الأمر أنه منذ التاريخ المدون للزلازل أي عام ١٥٧٠ وحتى ١٨٣٥ الذي هو عام ميلاد المسيح الموعود عليه السلام كانت قد وقعت في تشيلي خمسة زلازل فقط، ثم حدثت زلزلة في ١٨٦٨ ثم وقع فيها زلزال في عام ١٩٠٦ وذلك بعد إعلانه عليه السلام

عن دعواه، وقد اعتبره المسيح الموعود عليه السلام آية على صدقه، ومنذ ذلك الوقت إلى الآن خلال مئة سنة من الزمن قد حدثت في تشيلي ١٨ زلزالا مخيفا، ناهيك عن الزلازل الصغيرة التي تحدث كثيرا. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام متحدثًا عن زلزال تشيلي:

"لقد نشرتُ في الجرائد أكثر من مرة أن زلازل كبيرة ستحدث حتى تقلبُ الأرض رأسا على عقب. فالزلازل التي ضربت "سان فرانسسكو" و"فارموسا" وغيرهما حسب نبوءتي يعرفها الجميع. أما الزلزال القوي الذي ضرب أميركا الجنوبية أي منطقة تشيلي بتاريخ ١٦ آب/أغسطس ١٩٠٦م فلم يكن أقل دمارا من سابقيه، (وذُكر عن هذا الزلزال أنه لم تستطع المدن المجاورة أن تحرك ساكنا لثلاثة أيام متتالية. يقول حضرته:) وقد دمِّرت بسببه ١٥ قرية ومدينة صغيرة وكبيرة، ووقعت الخسائر في الأرواح بالآلاف، ولا يزال مليون شخص مشرّدا إلى الآن.

لعل الجهلاء يقولون: كيف يُعدُّ هذا الزلزال آية في حين أنه لم يقع في البنجاب؟ إنهم لا يعرفون أن الله تعالى إله العالم كله وليس إله البنجاب فقط. وقد أنبأ بهذه الأنباء عن العالم كله وليس عن البنجاب فقط. فمن الشقاوة الإعراض عن نبوءات إلهية دون وجه حق، وعدم دراسة كلام الله بإمعان، والسعيُ لكتمان الحق بشكل من الأشكال. ولكن الحق لا يُكتَم بهذا النوع من التكذيب.

ليكن معلوما أن الله قد أخبرني بوقوع الزلازل بشكل عام، فاعلموا يقينا أنه كما هزّت الزلازل أمريكا بحسب النبوءة فأوروبا معنية أيضا وستضرب،

ولسوف تهز مناطق مختلفة من آسيا كذلك، وسيكون بعضها نموذجا للقيامة، وسوف يهلك الناس بكثرة حتى تجري الأنهار من الدماء، بل إن طيور السماء وحيوانات الأرض أيضا لن تنجو من هذا الموت. وسوف يحيط بالأرض دمار شديد ما حلّ بها منذ خَلْق الإنسان. ولسوف تنقلب كثير من المناطق رأسا على عقب وكأنها لم تكن مأهولة قط. وسيكون كل هذا مصحوبا بكوارث مرعبة تأتي من الأرض وتنْزل من السماء، حتى تبدو كل هذه الأمور غير عادية في نظر كل عاقل، ولن تقدر كتب علم الهيئة والفلسفة أيضا على وصف تلك الكوارث. عندها سوف تطرأ على الناس حالة من الاضطراب فيقولون مذعورين: ماذا عسى أن يحدث! سينجو الكثيرون، ولكن الكثيرين سوف يهلكون أيضا. إن الأيام قريبة، بل أرى أنها على الأبواب، حين يرى العالم منظرا يشبه القيامة. ولن تقع الزلازل فحسب بل ستحل مصائب فظيعة أخرى أيضا، بعضها من السماء وبعضها من الأرض. ويحدث كل هذا لأن البشر قد تركوا عبادة ربهم، وتهافتوا على الدنيا بكل قلبهم وكل جهدهم وكل أفكارهم. لو لم آتِ لكان من الممكن أن يتأخر حلول تلك المصائب لبعض الوقت، ولكن بعد مجيئي ظهرت التدابير الخفية لغضب الله تعالى التي كانت خافية منذ أحقاب طويلة، كما يقول تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ (الإسراء: ١٦). (والمسيح المحمدي قد جاء للعالم كله) التائبون سوف ينالون الأمان، والذين يخافون قبل البلاء سوف يُرحمون. أتظنون أنكم ستأمنون من هذه الزلازل أو تُنقذون أنفسكم بحيلكم؟ كلا، بل ستبطل حينها المكائد الإنسانية كلها. لا تظنوا أن الزلازل ضربت أميركا وغيرها وأن بلدكم

في مأمن منها. إنني أرى أنكم سوف تواجهون مصيبة أشد منها. (وبعده ذلك المقتبس الشهير من كلام حضرته عليه السلام الذي يُقرأ كثيرا حيث قال:)

فيا أهل أوروبا! لستم في مأمن، ويا سكان آسيا لستم أيضا في أمان، ويا سكان الجُزُر، لن يقدر إلهٌ باطلٌ على إسعافكم. إنني أرى المدن تتهدم وأجد العمران خرابا. إن ذلك الإله الأحد ظل صامتا إلى مدة، وقد ارتُكِبَتْ المكروهاتُ أمام عينه ولكنه ظل ساكتا، غير أنه سوف يُري الآن وجهه بالجلال. فليسمعْ من كانت له أذن واعية أَنَّ ذلك الوقت ليس ببعيد. لقد حاولتُ قصارى جهدي أن أجمع الجميع تحت أمان الله تعالى، ولكن لا بد أن يتحقق ما كان مقدَّرا. إنني أقول صدقا وحقا بأن دور هذه البلاد أيضًا قد أوشك أو كاد. سوف ترون زمن نوح عليه السلام أمام أعينكم، ولسوف تشاهدون بأم أعينكم أحداثا وقعت على أرض لوط عليه السلام. ولكن الله تعالى بطيء الغضب. توبوا لتُرحَموا. وإن الذي يهجر الله عز وجل دُوْدَةٌ وليس بإنسانٍ، والذي لا يخشى الله ميِّتٌ وليس بحيٍّ. (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج٢٢ ص ٢٦٧-٢٦٩)

كان هذا الإنذار موجّهًا بشكل خاص إلى شبه القارة الهندية. ندعو الله تعالى أن يهب العالم كله العقل والفهم لكي يتعرف على صدق المبعوث الإلهي وينجوا من عقاب الله تعالى، ويوفقنا لتبليغ رسالة الإسلام الحقيقة. وأن لا تؤدي بنا أي مصيبة أو ألم في هذا السبيل إلى الخوف أو التوقف عن مواصلة مهامنا بل تزيدنا إيمانا وثباتا، آمين.